صحيفة المرأة المسلمة

العدد : ٢١٢ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٠ هجري ٩ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : الطهو البشري –٣–	بقلم : سها عبد الحميد

بصمات الوقود الودود

بلى سيدتي المرأة .. سنسترد عافيتنا من جديد وستورق الأغصان لتزهر عوالمنا بأمثال صانعات التاريخ وستنجب أرحامنا من جديد مربيات العظماء

بلى سيدتي المرأة .. لابد أن تعرفي من أنت

وحتى تعرفي تماماً من تكونين .. يجب أن تعرفي كيف كنت

لقد حررك الإسلام من ظلمة الوأد بكل أنواعه

ومن عتمة الضعف والخمول والعبودية بكل صورها

تعالي معاً نمضي أمهات وزوجات وبنات على المنهج الأصل

لنتعرف كيف شرفنا الإسلام وكيف رسم لنا الخطوط السوية

لقد لُقّنا مبادئ دخيلة

ومشينا نسعى إلى أهداف هلامية

وكان للمناهج البشرية في حياتنا دور القيادة

واليوم .. انقشع الضباب

وهاهو منهج الإسلام واضح جلي

ومنذ هزت كلمة « إقرأ » الأولى أركان العالم تبشر بالخلاص

كان للمرأة الدور الأول

كان جبريل قادماً من رب السماء برسالة

وكان محمد ﷺ في الغار ينتظر البشارة

وكانت أمنا خديجة تنظر في بيتها لتستوعب هدف حامل الرسالة وتهدئ من روع النذير الأمين وهي

مطمئنة ثابتة

عاقلة معطاءة

فكان الرجل المسؤول الداعي إلى الله

وكانت المرأة .. ثمرة المودة التي تدعم وهي على يقين

وكانت البنات الزوجة والأم والمربية

صفحات وصفحات وصفحات دونت ..

تنتظر منا دراسة ... وتأملاً وإعادة

وها هي المرأة اليوم تراها عائدة إلى إسلامنا العظيم

تجري بلهفة

تقبل بامتنان

تدعم بحب

آتية إلى بيوت إسلامية تبني فيها صروح الود الدافئ

وبقلب عامر بالثقة والإصرار على النجاح

آتية لتعيد سيرة رفيدة الطبيبة

والشفاء المعلمة

وزينب المتكفلة

وأسماء السفيرة

وأم سلمة المستشارة

وعائشة الداعية

ولن نمر على وأد سمية مرور الكرام

سندرس إنسانيتها التي فجعت بجور الجاهلية

فكانت نبراساً ذواقاً لنكهة رحمة الإسلام

لقد علمنا ذعر الدفن المؤقت ابجدية السكينة بحياتها الأبدية

وسنعتذر من التاريخ عن غيابنا الطويل

وسنأسف للتفقد الحضاري على أميتنا الموروثة

مستيقضات من نومنا المستعار

فمهما ثقلت أوجاع الوهن فللولادة مجيء

وبنات خديجة الأوائل سيعينوننا على اختصار المسافات وطوي المراحل

فالعالم الإسلامي مازال يبكي حاضره اليتيم

فلتكن كل أم .. أماً له

وكل زوجة تهب أولادها لهذا الحاضر كأبناء نبلاء

ولتترك كل داعية بصمات لها على جبينه

لتخفف من ويلات هذه الحمى التي ألفت تلك الويلات

وحياة المؤمنة على نهج الإسلام كلها جهاد

جهاد يعبر طريقه واثقاً بالنية الصادقة من صحة الاتجاه ...

ومن بوابات التربية الأولى

ونتأمل معاً كل دور نتبناه

لأننا قادرات أن نعيد لكل خديجة عمق خديجة

ولتفخر طل رفيدة بخيمة رفيدة

ولتنهج كل معلمة نهج الشفاء

وسنرى أن لبصمات زينب التي تركتها على صفحات حياتها الزوجية أثاراً إيجابية ...

تبعث من خدر الزوجية لتعم مجلس القضاء ..

وتركت شريحاً قاضي القضاة يتغنى ويتحدث عن روعات هذا الوقود الودود

ولم تقف معركة صلاح الدين بكل ضراوتها حاجزاً أمام قائدها في أن يثني ويقف وقفة إنسانية أمام طفل يتلو القرآن بجدارة

لم تكن السيوف في حياتنا أغلى وأهم من القرطاس

لم تكن الحروب تمنع خطراً أخطر من جهل نتسمر عنده وغياب لانسأمه

وتراجع لا نخجل منه

وإذا كان طهو الطعام يحتاج إلى موقدة ووعاء

فالوعاء أنت...

ومنجبة الواجبات البشرية أنت

ووقودك جهاد في سبيله مضمونه الولد

ومادته العلم والحلم والإيمان

مزقي نقاب العادة والتقليد

أزيلي حجاب الكسل والغياب .. وتعالي معاً نمضي لنقطف من كل روضة إسلامية .. زهرة أنثوية تنير مواقفها لنا موقفاً

وتعين مفاهيمها إعادة صياغتنا من جديد

وكما قدر الإسلام على محاربة وأد البنات وانتصر فهو وحده القادر على نزع من صدر كل امرأة المرأة الإمعة .. الضحية ... المسكينة

لنتخلص من الموشحات التي لُقناها وليس لها أصل ولا معنى ولا تمت لديننا بصلة أو قرابة

ولن تكوني رفيدة أو الشفاء إلا بالإسلام